هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بيد أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب وأفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو إن هذا لا يكون في الإسلام، أن الإسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤونة، والنيل لا يجري حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلت، وقد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا فالقها في النيل، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: (من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد فانك ان كنت تجري من قبلك فلا تجري، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجري فنسأل الله أن يجريك، قال: فألقى البطاقة في النيل، فأصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقد قطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم، رواه الحافظ أبو القاسم اللالكائي الطبري في كتاب السنة له)([36]). ومثل هذه الوقائع قد حدثت في المناطق الساحلية بالهند أيضاً من التجار العرب، بما اعتنق الإسلام عدد لا بأس به من سكان هذه المناطق تأثرا بها. ولو ينظر إلى أبواب الاعتقاد والإيمان نفسها ليتجلى أن وحدانية الله، وحاجة الرسالة، وإقامة الجزاء والثواب هي أحكام أوثق الانسجام مع العقلانية والفطرة البشرية، وإزاء هذه النظرية، نظرية التثليث عند النصارى، وتصور الكفارات عندهم كم من بعيد عن العقل ومعارض له؟ وعدم معقوليته واضحة جلية لا حاجة إلى إلقاء الضوء عليه. وعقيدة التوحيد التي هي عقيدة فطرية وطبيعية، ومنسجمة تماما مع العقل البشري، قد لعبت دورا بارزا في تنشيط الحياة العلمية، وتطوير القدرات العلمية، والأمم التي كانت متصوكة بأوحال الشرك والضلال، قد جعلت كل موجودات هذا الكون إلها ومعبودا، والآلة ياله إليه القلب ويألفه ويميل إليه حبا وتوقيرا